تختلف كل من الحركة والفكرة وهيئات المنظمة الصهيونية في مدى خمسين عاما قبل انشاء الدولة عنها في الفترة اللاحقة لنشوء الدولة وقيامها . أو : كيف يتميز ربع القرن الاخير من تاريخ الصهيونية عن نصف القرن الذي سبقه وانتهى الى ظهور دولة اسرائيل فوق الارض الفلسطينية . والسؤال عن الاختلاف والتمايز يضعنا في جو البحث العام ، ويتجه بنا صوب واقعة استمرار الحركة الصهيونية رغم تحقيق الهدف السياسي الذي سعت لبلوغه طيلة خمسين عاما . فالصهيونية — كما ينبىء تاريخها الحافل حتى الآن — تقوم على مراحل متتابعة ومتصاعدة في وقت واحد . وكلما انتهت مرحلة من الانجاز وتحقيق الاهداف المرسومة ، تلتها مرحلة أخرى على طريق الغاية القصوى والهدف النهائي . ان صهيونية ما قبل الدولة تختلف عن الصهيونية في ظل الدولة . وسوف تدخل أوجه الخلاف بين « الصهيونيتين » ضمن نطاق الموضوع الذي تتناوله الدراسة التالية .

غير ان هذا الفاصل الزمني على أساس الصهيونية ، السابقة واللاحقة منها لقيام الدولة ، لا يعني اغفالا لاستمرارية الحركة وتواصلها عبر السنين التي اجتازها تاريخها في ثلاثة أرباع القرن . فالنشاط الصهيوني في مجالاته المتعددة ومراميه البعيدة لم يتوقف عن الممارسة غداة اعلان قيام الدولة اليهودية . بل نجد الاجهزة الصهيونية المسؤولة وقد بادرت قبل موعد الاعلان الى اتخاذ الخطوات التنظيمية الكفيلة بتأمين انتقال مؤسسات الحركة وهيئاتها الى مرحلة استمرار العمل في ظل الدولة العتيدة . هذه الفترة « الانتقالية » تمتد من عشية اعلان قيام اسرائيل (نيسان ، ١٩٤٨) حتى انعقاد المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين ، من ١٤ الى ٣٠ آب (اغسطس) ١٩٥١ ، في القطاع اليهودي من مدينة القدس . وهو أول مؤتمر عالمي تعقده الحركة الصهيونية في اسرائيل بعد قيامها .

خلال الفترة الزمنية التي تتناولها هذه الدراسة عقدت الحركة الصهيونية ستة مؤتمرات عالمية في اسرائيل : من المؤتمر الثالث والعشرين (١٩٥١) الى المؤتمر الثامن والعشرين (١٩٧٢) . والتركيز على اعمال هذه المؤتمرات ومناقشاتها والقرارات التي صدرت عنها ، بالاضافة الى التقارير المرفوعة من شتى اللجان والهيئات التنفيذية ، قد يتيح للدارس متابعة مختلف التطورات التي شهدتها الحركة الصهيونية العالمية من الداخل . كما انه يفسح المجال أمام رصد الترابط الخارجي بين مواعيد انعقاد المؤتمرات وبين الاحداث والتحركات الاسرائيلية في نطاق الشرق الاوسط وعلى المسرح العالمي . وليس من قبيل المبالغة تشبيه المؤتمر الصهيوني العالمي والقرارات التي يتخذها بمثابة الخطة الصهيونية الرسمية للسنوات الاربع التالية أو للفترة الزمنية الفاصلة بين مؤتمر وآخر يليه — سواء امتدت الى اربع سنوات او قصرت عنها قليلا أو تجاوزت حدودها . ان الدراسة الشاملة لكافة التطورات والاتجاهات البارزة في تاريخ الحركة الصهيونية العالمية ضرورية ، فالكتابات العربية حول الموضوع لا تعرف سوى رسالة الماجستير التي أعدها اسعد عبد الرحمن وقام مركز الابحاث الفلسطيني بترجمتها ونشرها في تموز (يوليو) ١٩٦٧ تحت العنوان التالي : « المنظمة الصهيونية العالمية : تنظيمها وأعمالها ، ١٨٩٧ — ١٩٤٨ » (صدرت في سلسلة « دراسات فلسطينية » ، رقم ١٥) . ومن هنا نشأت الحاجة الى القيام بمحاولة لدراسة الحركة الصهيونية بعد قيام اسرائيل ، ورصد التطورات التي شهدتها المنظمة الصهيونية العالمية على مختلف الاصعدة والمستويات : التنظيمية منها والايديولوجية ، الى جانب النشاطات المالية والمواقف السياسية وغير ذلك من مجالات النشاط الصهيوني في خدمة اسرائيل ولتوطيد دعائمها وتمكينها من الوقوف على قدميها . هذا يؤدي بالطبع الى اثارة السؤال عن العلاقة العضوية بين دولة اسرائيل والحركة الصهيونية العالمية ، وكيف جرى تنظيم هذه العلاقة بعد ظهور الدولة اليهودية الى حيز